لقاء شتورا كان جسراً لقوات الغزو

مرة اخرى تثبت الوقائع ، صحة التحليل الذي يقول ، بأن الصراع في لبنان ، صراع جذري لا يقبل اية حلول وسط ، وانه صراع مستمر حتى هزيمة احد الطرفين .

● « لا نزال عند رأينا وهو ان القضية ليست في الاساس ، اختلافا بين فريقين اذا تحاورا يتفقان بقدر ما هوفراع لا تملأه الا القوة المسلحة» .
(بيار الجميل ، ١٩٧٦/١٠/١٠)

● « نحن واثقون من نية سوريا تجاه لبنان واللبنانيين » .
(بشير الجميل ، ١٩٧٦/١٠/١١)

● « ان كثرة الاخذ والعطاء لا تعطي نتيجة ، والفلسطينيون ليس لهم حق حتى في اتفاقية القاهرة » .
(كميل شمعون ، ١٩٧٦/١٠/١١)

● « ان سوريا هي المؤهلة اكثر من غيرها بسبب تلاحمها مع لبنان ارضا وشعبا للعمل مخلصة لانهاء الازمة » .
(الملك حسين ، ١٩٧٦/١٠/١٢)

هكذا ، وبكل وضوح ، يعبر الاعداء « بصدق » عن رأيهم في الصراع على ارض لبنان ، والجلي في الامر ان هذه الآراء ، براها وقائعا ومعارك في ارض الواقع ، فالحلف المعادي يدرك جيدا اهدافه في لبنان ، ويدرك ايضا الخطر الشديد الذي يهدده ، طالما بقي في لبنان قوى ثورية لبنانية وفلسطينية مناضلة ، تحمل السلاح وتقاتل .

■■ القيادات الوسطية والاوهام القاتلة

● « ليس هناك من مشكلات من الجانب الفلسطيني ونأمل ان يخرج الجميع، بصيغة معينة، بتسوية تحقق امن وسلام لبنان ، وصيانة الثورة الفلسطينية » .
(ابوفراس ، ١٩٧٦/١٠/١٠)

● « اذا التزم السوريون بتنفيذ الاتفاق ، فان العلاقات السورية ـ الفلسطينية ، ستدخل مرحلة جديدة وايجابية » .
(هاني الحسن ، ١٩٧٦/١٠/١٠)

● « اننا نسعى لانهاء الاقتتال ، والعودة الى مقاتلة العدو الصهيوني ، واننا سوف لا نترك طريقا يمكن ان يقود الى انهاء الازمة اللبنانية الا وسنسلكه » .
(هاني الحسن ، ١٩٧٦/١٠/١١)

هكذا ، ورغم وضوح المخطط المعادي ، وتعنت واصرار النظام السوري وجبهة الكفور في تنفيذه حتى النهاية ، هذا التعنت والاصرار اللذان يبدوان ساطعين في كل حركة يقومان بها ، وفي كل توجهاتهم السياسية والعسكرية ، رغم كل هذا ، فان هذه القيادات ، تستمر في العيش على الاوهام ، وعلى الاماني البلهاء بأن يوقف الاعداء هجمتهم ، ويستمر كذلك ، الهروب من مواجهة حقيقة ان المخطط مستمر حتى النهاية ، وبالتالي يجب التصدي له باتباع سياسة ثورية حازمة ، ويجب نبذ الاوهام في حلول سلمية للصراع وفي وفاق سلمي مع الاعداء .

« نسعى لانهاء الاقتتال والعودة الى مقاتلة العدو الصهيوني » .

■■ اجتماعات شتورة مجرد غطاء !

لا بد من الاعتراف ، بأن النظام السوري ، بات يمتلك خبرة لا بأس بها ، في التعامل مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، والسياسة التي تتبعها هذه القيادة في مواجهة النظام السوري ، تقدم لهذا الاخير ، اكبر الامكانيات ، لابتزاز التنازلات تلو التنازلات ، ولجر هذه القيادة ، الى اجتماعات تعطيه مجالا ووقتا يعيد فيهما تنظيم صفوفه ، وامتلاك الشروط اللازمة لاكمال المؤامرة .

كما ان هذه السياسية ، تقدم له دائما اتفاقات مذلة ، يغطي بها وجهه الاسود ، وتساعده ايما مساعدة ، على ضرب كل الاعتراضات الداخلية والخارجية ، التي تبرز في مواجهة تدخله المجرم في لبنان .

ان اجتماعات شتورا الاخيرة ، لم تخرج مطلقا عن هذا السياق ، الذي يحدده النظام السوري من الناحية الاساسية .

بعد اجتياح النظام السوري للجبل ، وافق هذا النظام على حضور اجتماعات اللجنة الرباعية في شتورة ، ولم تأت هذه الموافقة الا خدمة لسياسته التي يتبعها في لبنان ، سياسة «اضرب وفاوض » ، «كل واهضم » .

ولكن في هذه المرة ، لم تطل عملية المفاوضة والهضم ، فسرعان ما بدأ النظام السوري ، باجتياحه لمنطقة جزين في الجنوب ، ثم لمنطقة الجبل مجددا ، محطما بصواريخه وقذائفه ، جبال الاوهام التي بنيت على امكانيات الاتفاق في اجتماعات شتورا .

وضمن السياق الذي تمت فيه اجتماعات شتورا، هذا السياق الذي يخدم النظام السوري وحلفاءه في لبنان والذي يفاوض فيه النظام السوري من موقع القوي الذي يطلب تقديم التنازلات ، ضمن هذا السياق كان من الطبيعي ان يرفض الجانب السوري ، الالتزام بأية شروط ، كما ان ممثليه في هذه الاجتماعات ، كانوا يرفضون التوقيع على اي اتفاق (وهذا ينسجم بالطبع مع قناعتهم بعدم جدوى الاتفاقات ، وينسجم ايضا مع استعداداتهم التآمرية لمتابعة الهجوم العسكري) خاصة اذا كان يمس الوجود السوري في لبنان .

وبالفعل ، فان النقاط التي جرى بحثها في اجتماعات شتورا ، لم تأت على ذكر القوات السورية في لبنان ،بينما تعهد الجانب الفلسطيني بسحب قواته من الجبهات ، وبتنفيذ اتفاقية القاهرة نصا وروحا !! و «بتولي السلطات اللبنانية الشرعية المرافق والمؤسسات العامة والمنشآت العامة من عسكرية ومدنية » .

وهكذا يتم التسليم بشروط الاعداء المذلة ، والخضوع لتكتيكهم وابتزازهم .

■■ خطورة النهج المساوم

لقد اثبتت الوقائع ، ان النهج المساوم والمتردد، الذي تتبعه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ليس اكثر من خضوع لابتزاز الاعداء ، يسمح بتمرير تكتيكاتهم التآمرية على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

وهكذا كان الاجتماعان اللذان عقدا في شتورا ، فبدلا من اتباع سياسة ثورية حازمة في مواجهة الاعداء ، وبدلا من تعبئة كل الامكانيات بعد معركة الجبل ، للتصدي للنظام السوري وحلفائه، جرى الخضوع لمنطق الاعداء ، وتم حضور اجتماعات شتورا ، واشاعة الاوهام حول نتائج هذه الاجتماعات ، مما يقتل عزيمة المواجهة ، ويزيد الصف الوطني بلبلة وتشويشا .

■■

بعد الانسحاب من الجبل ودخول قوات النظام السوري اليه وسط «تسهيلات» قيادة منظمة التحرير واشاعتها لاجواء الانسحاب و « التنظير » له تارة بتقديمه هدية لعهد سركيس الجديد ، وتارة حرصا على تجنب معركة خاسرة ... الخ ، اثر اعلان وقف اطلاق النار المنفرد من قبل قيادة منظمة التحرير عبر الرسالة المطولة من عرفا ت لسركيس عشية تنصيبه رئيسا لجمهورية المتحف ـ بعبدا بعد كل ذلك جاء اجتماع شتورا الاول والثاني ... استمرارا لاجتماعات شتورا السابقة التي حضرها ابو عمار وسركيس وناجي جميل بالاضافة الى ممثلي الجامعة العربية والتي افرزت الانسحاب من الجبل رغم معارضة الحركة الوطنية وجبهة الرفض .

وبعد سلسلة الاجتماعات الاخيرة التي جرت وسط التحركات الاسرائيلية ـ الفاشية في قرى الجنوب والتي لم «تزعج» او تؤثر على « الامن القومي لسوريا » ووسط الحصار والقرصنة البحرية اكد المجتمعون في شتورا على لسان حسن صبري الخولي ان الاجتماعات ناجحة مئة بالمئة . ولم يبق غير اجتماع الاربعاء لتوقيع الاتفاق ..

ان الاطراف الفاشية حرصت عبر تصريحات اقطابها ان تفرض على هذه الاجتماعات سيرا باتجاه اهدافها ومطالبها لدرجة ان شمعون انذر باستقالته من « حكومة تصريف الاعمال » اذا لم تأت نتائج مفاوضات شتورا لمصلحة الفريق الفاشي ... هذا بعد ان « عاتب » سركيس على عدم طلب موافقته بوصفه وزيرا للدفاع على وفد الضباط الى هذه الاجتماعات ..

وبيار الجميل وولده بشير كانا يفضلان لو ان ضباط الكتائب هم المفاوضون بدل ضباط سركيس لانهم هم الذين قاتلوا ١٨ شهرا .. ويتابع الشيخ بيار « انشودته » مستبقا نتائج شتورا داعيا للحاحة الى قوة رادعة « تكون اصلب من المخرب وافوق من الرافض والا كانت كل المحاولات لاحلال السلام عبثا وضياع وقت » .

والغريب ان البعض راهن على خلافات بين الجانب السوري والجانب الفلسطيني ـ السركيسي، واعتبر التفاهم الفلسطيني ـ السركيسي مصدر ازعاج واحراج للمفاوضين السوريين مما فرض عليهم محاولة التملص وتأجيل الاجتماع ... ان ذلك كله خضوع لابتزاز النظام الاسدي وتلهي بقشور الامور ...

■■ سوريا تمسك الخيوط وحدها

ان النظام السوري الذي تنصل من المؤتمر السداسي في الرياض فارضا تأجيله الى الثامن عشر من الشهر الجاري اراد من اجتماعات شتورا قبل المؤتمر المذكور « استجماعا » لجميع الاوراق للتأكيد على انه المرجع الاول والاخير في احداث لبنان ونتائجها وان اي طرف عربي لا يستطيع المشاركة في مسك الخيوط الا عبر النظام السوري وحده . وحين اوضح السادات في تصريحاته الاخيرة عن رفض سوريا لحضور سركيس وعرفات القمة كان يؤكد ايضا على حرص سوريا الاسد على تأكيد بسط نفوذها واحكام قبضتها على لبنان والمقاومة مما لا يتطلب حضورهما ..

لقد اراد النظام السوري(واستطاع تحقيق ذلك) من هذ ه الاجتماعات والمفاوضات فرصة لامتصاص نتائج معركة الجبل وردود فعلها وتمهيد الاجواء لمتابعة عمليات القصف العسكري الجديد وسط اجواء التفاؤل ونجاح « مساعي » السياسة مئة بالمئة ؟؟ ولقد سربت مصادر مطلعة خطة السوريين ما بعد معركة الجبل عبر مجلة الصياد في عددها الاخير : « الفصل الاخير من الحسم العسكري يتضمن ثلاثة عناوين بارزة : الحسم في عاليه ، الحسم في الشمال ، الحسم في الجنوب . وفي التفاصيل عناوين فرعية : السوريون والطلائع يتولون الحسم في عاليه مع ضغط للقوات اللبنانية في الكحالة وبدادون من غير ان تدخل هذه القوات الى عاليه . اما في الجنوب فتبدأ القوات اللبنانية ضرب بالقوات المشتركة من القليعة ، ثم تتولى القوات السورية تنظيف منطقة جزين . اما في الشمال فتستعيد زغرتا مواقعها في الكرملية وعلما وبيت عوكر وتضرب القوات المشتركة بعنف لارغامها على الانسحاب الى طرابلس . وربما تمت العمليات الثلاث في وقت واحد .. »

■■ من وراء الجيش المعني ؟

وبستكمل المخطط حلقاته بانضمام بعض الاعضاء الجدد من الدروز الى « الجبهة اللبنانية » بعد ترويج الشائعات عن محاولات التخريب في الشوف، حيث عقد اجتماع بين اركان « الجبهة اللبنانية » و « اركان » « الدروز » المؤيدين لمجيد ارسلان وشمعون اكدوا في بيانهم المشترك : « على صيانة لبنان وتنظيفه من الغرباء .. ووحدة الاساس الكياني للبنان .. الخ » . وقيام التنسيق التام بين المجتمعين بشأن معركة الجبل ووقوف «الدروز» المجتمعين الى جانب مقاتلي « الجبهة اللبنانية» .. ان اصابع النظام السوري واذنابه تختبئ وراء هذه التنظيمات « الوهمية » الهادفة الى تطويب الجبل والشوف للقوى الفاشية عبر البورجوازية العميلة الدرزية .

■■ حقائق عنيدة ...

ان امعان النظام السوري في تنفيذ مخططه لضرب المقاومة وتحجيمها وضرب بالحركة الوطنية لن تؤثر فيه سياسة المفاوضات « المدعية الذكاء» لكونها لا تستند الى ميزان قوى لمصلحة الجماهير الفلسطينية واللبنانية وارضية صلبة بل ان اية عملية تفاوض او مساومة تدخل في باب الاعداد المفترض والمدروس من قبل الحكم الاسدي للضربات العسكرية المتتالية .

ان اصرار القوى الفاشية على تنفيذ « اتفاقية القاهرة » يصاحبه اصرار اهل النظام السوري المتآمر على تنفيذها عسكريا « قضمة وراء قضمة » حتى تحشر المقاومة في المخيمات وينزع بندقية الحركة الوطنية المقاتلة .

اننا امام خيارات السوريين لنا بأن نستسلم سياسيا ام نستسلم عسكريا !... عبر شتورا او صوفر او عبر الرياض او عبر الدبابات والصواريخ والمدافع ... ولا مجال امامنا سوى الاختيار العسكري ، اختيار القتال والمجابهة والتصدي لانهاء سياسة الانتصار الوحيدة ـ سياسة تل الزعتر ـ وعاليه والقماطية وصيدا وصوفر لا سياستنا في النبعة وبرج حمود والجبل.. فمراهناتنا على التعارضات العربية لن تجدي وعلى خلافات الخصوم الفاشيين لن تنفع وتبقى المراهنة على جماهيرنا وبنادقنا وارادتنا الصلبة العنيدة في تحويل الهزيمة الى انتصار عبر التصدي الحازم للغزو وحده ودحر الفاشيين .

ر ـ ح ■■

اجتماع شتورا : الجسر السياسي نحو الحسم العسكري